مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-002-029

من اللعب إلى الرياضة: رؤى حقائق وتصورات دينية وتاريخية
Games towards Sports: Religious and Historical Facts and Perceptions

اسم ولقب المؤلف المرسل: السعدية نوجدي- Noujdi Saadia صص505- 530
الدرجة والعنوان المهني: طالبة باحثة في التاريخ الوسيط والفلسفة- جامعة ابن طفيل- المغرب.
البريد الالكتروني: noujdi.adiyan@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2022/05/30... تاريخ المراجعة: 2022/06/05... تاريخ القبول: 2022/06/16...

الملخص: يبدو النشاط الرياضي بالنسبة لنا أهم جزء في حياتنا، وأكثر ابداعا وتساميا وجدية، والأهم أن الحياة تكمن في الرياضة حصرا؛ أما ما سواها، فهو آلي نسبيا، ووظيفي محض. و أن الإنسان المميكن ليس لديه أي هيئة أخرى يمكنه من خلالها إظهار إرادته في الحياة اليومية سوى في مجال الثقافة البدنية، مجال عرف فيه أرسطو الجمال بلغة الرياضة بأنه هو امتلاك جسد على درجة عالية من اللياقة للتحمل، والجلد في مضمار السباق، وفي مسابقات القوة[1]. وعرفه العرب بالعقل السليم في الجسم السليم، والسليم في النشاط الفيزيائي الأسلم هو كجيتو النباهة العلمية الفذة التي تفصح ألق الزهو والخيلاء المعرفيان بأن كنه سر السلامة العقلية والجسدية لا يمكن الجسر عليه إلا بقوس قزح من تلك الهالة الرومانتيكية التي توقظ وعي القلم، وتمغنطه لتجتذبه صوب حمل متاعه الفكري والقيام برحلة بحثية جادة في الهوية الجينالوجية للرياضة واللعب في حلبة منظومة الدين، وفي بوتقة التاريخ العالمي المؤرخة لثيمات النشأة والظهور والأنماط والقوالب الرياضية المتأصلة في دواوينها. ومن باب الشيء بالشيء يذكر، فخير الذاكرين المذكر بأن ظاهرة الرياضة ليست دينية ولا تاريخية محضة، ولأنها كذلك فأصابع القلم في رحلته هاتيك مجبرة على الاستعانة بالمنظورات العلمية والتفسيرات والتحليلات الانثروبولوجية والدراسات النفسية والفلسفية وإسدال ستائرها عند فكها لشفرات التحول من اللعب إلى الرياضة، وفي بروزتها لصورة

1- ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، ترجمة طارق راشد عليان، دائرة الثقافة والسياحة- كلمة، أبو ظبي 2019، ص 9-44.

نقية خالصة عن أدوار ممارسة الرياضة في الحياة الاجتماعية والثقافية، وتأثيراتها الروحية والجمالية غير العادية على بنية مؤسسات المجتمع المتزينة بأعلامها.

الكلمات المفتاحية: لعب، رياضة، تصورات دينية، حقائق تاريخية، بطولات طقوسية، تأثيرات رياضية.

Abstract: *Sports are the most important aspect of our lives because they are the most creative, transcendent, and serious. Most importantly, everything revolves around sports; everything else is relatively automatic and purely functional. Except for physical education, the mechanized man has no other way to express his will in daily life. Just like in this field, Aristotle defined beauty in sports terms as having a body with a high degree of fitness for endurance, and skin on the racetrack and in strength competitions.*

The Arabs knew him as a healthy mind in a healthy body, and a sound mind in sound physical activity is an example of the unique scientific brilliance in which cognitive vanity and vanity are presented as a sign of mental and physical integrity and attracts him towards carrying his intellectual baggage and undertaking a serious research trip into the genetic identity of sports and playing in the arena of the religious system, and in the crucible of history.

As a result, we must keep in mind that sports are more than just religious or historical phenomena. As a result, we must use scientific perspectives, interpretations, anthropological analyses, psychological and philosophical studies, and clarify their concepts when decoding the codes of transition from playing to sports and highlighting a clear picture of the roles of practicing sports in social and cultural life. Furthermore, its symbols have extraordinary spiritual and aesthetic effects on the institutional structure of society.

Keywords: play, sports, religious perceptions, historical facts, ritual tournaments, sports impacts.

تقديم: يقال إن النشاط الرياضي بالنسبة لنا أهم جزء في حياتنا، وأكثر ابداعا وتساميا وجدية، والأهم أن الحياة تكمن في الرياضة حصرا؛ أما ما سواها، فهو آلي نسبيا، ووظيفي محض. وأن الإنسان المميكن ليس لديه أي هيئة أخرى يمكنه من خلالها إظهار إرادته في الحياة اليومية سوى في مجال الثقافة البدنية. مجال يظهر من خلاله أن الرياضة مرآة المجتمعات، وأن ما تعكسه هاته المرآة هو فرصة التعامل مع الرياضة من وجهة نظر فلسفية ضيعها اليونان، وأتباعهم، فمن عصورهم حتى عصرنا، لم تحمل الرياضات على محمل الجد بالقدر الكافي، بوصفها مصدرا، أو لحظات حقائق مهمة، أو مبادئ أولى. ولأن النحن ليست فيلسوفة يونانية محترفة فقد اختارت تبتع معارف جديدة قديمة من تخصصات أكاديمية أخرى، تخصصات تمكنها من إعادة صياغة

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

فرصة التعامل مع الرياضة لتؤكد ذاتها، صياغة يتعين عليها فيها إيجاد تفسير لمفهوم الرياضة بلغتها مع الأخذ بعين الاعتبار بعض الأشياء الواضحة جدا في الرياضة وهويتها التي يصعب أن تتجلى، والغاية منها، غاية قد تحاصر ذات النحن في دوامة التساؤلات التي تنقطع جيئة وذهابا داخل نفسها وعقلها، فتطرح سؤالا بخصوص ماهية هذا النشاط الغريب، وكأنها تطرحه لأول مرة، وكأنها لم تصادفه في حياتها قط[1]، وتطرح سؤالا ثانيا حول ماهية اللعب وكيف تحول إلى رياضة؟ وتطرح سؤالا ثالثا حول ما يجوز أن تمثله الرياضة وما ترمز إليه من قيم أخلاقية وجمالية؟ طرح يبدد" السؤال الذي قد يتملص من النحن ويخدعها حتى النهاية، ويغرقها في السكوت الأبدي" [2].

في الهوية الجينالوجية للعب والرياضة: الشائع على ألسنة العلماء والمثقفين والمفكرين في الجينالوجيا أن قيامة المعرفة لا تقوم لها قائمة إلا بالاشتغال على هوية المصطلحات" فأن تشتغل مصطلحا فهذا يعني أن تنوع من امتداده وفهمه، أن تعممه بدمج أو إخفاء الملامح الاستثنائية، أن تصدره خارج منطقته الأصلية، وأن تتخذه كنموذج (موديل)، باختصار، أن تمنحه، تدريجيا وبواسطة تحولات منظمة شكل ما"[3]. وتحت مظلة وجهة نظر هذه المعرفة، يحضر السؤال الثائر: يا ترى ما هو الشكل الذي باستطاعتنا إعطاؤه لكل من اللعب والرياضة والمفاهيم الفرعية المنضوية تحت لوائهما؟

دع الفتية اليافعين ينهضون ليلعبوا أمامنا، ودعنا نعترف أن اللعب صفة ذات أهمية تتساوى مع أهمية صفتي العلانية والابداع، وتستحق أن يخصص لها مكان بين المصطلحات التي تتناول حياة الانسان والحضارة البشرية، استحقاق دفع أحد البحاث إلى الاعتراف بصعوبة إيجاد مرادف يكون له نقيضا لكلمة اللعب، وبأن عدم القدرة على إيجاد هذا النقيض يعد دليلا هاما على أن اللعب عنصرا فعالا ديناميكيا يتغلغل في ثنايا حياتنا ويتفاعل مع كل مكونات السلوك الحضاري ومنظومة العلاقات الاجتماعية[4]. تفاعل جعل منه مفهوما لا يمكن بأي حال من الأحوال ربطه بمفاهيم قد تبدو قريبة الشبه به، أو إيجاد علاقة تضاد بينه وبين أشياء أخرى، لأنه يقع خارج نطاق النقيضة الديالكتيكية التي تضم الحكمة والبلاهة، والتي يتم التركيز فيها على اللعب بمنأى

1-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، 13-16-17-44.

2-يوهان كوتسينغا ديناميكية اللعب في الحضارات والثقافات الإنسانية، ترجمة صديق محمد جوهر، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الإمارات 1433هـ/2012، ص 565-566.

3- محمد اركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1996، ط 2، ص 51.

4-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 12-31-142.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

عن مفاهيم أخرى، وبمنأى عن إمكانية اختزاله في أي تصنيف عقلاني، منائي ندرك فيها إن اللعب ليس حكرا على الجنس البشري، لدى لا يمكن إرجاع أصوله إلى روابط ومرتكزات عقلانية، أو اخضاعه للقوانين العقلية طوال الوقت، لأن الإنسان ليس مخلوقا عقلانيا نسبة مئة بالمئة[1]. ومع ذلك فإن أي إنسان عاقل يدرك أن اللعب كشيء مستقل قائم بذاته حتى وإن لم يتواجد تعريف لغوي يصف ظاهرته، لا يستطيع أن ينكر وجوده، لأن من ينكر ذلك فهو ينكر وجود العقل البشري. فاللعب لا يصبح ذا قيمة ومعنى يدركها الإنسان إلا عندما يحكم الكون بالقوى العقلية الراشدة وحسن الإدراك، وعندما يعي أن وجود اللعب هو تأكيد على الطبيعة الإنسانية النزاعة نحو المنطق، والتي تنأى بنفسها عن كل الطروحات الجبرية التي تفرض سلفا معطياتها وتلقي كل التبعات على عاتق القضاء والقدر. منطق تتراءى فيه أن الجدية الفائقة والرزانة العميقة اللتين ينطوي عليهما المثل الأعلى لجميع نصارى العصور الوسطى، إنما هما قناع لثقافة سائدة ترى أن سائر الأمور ما هي إلا لعب وألعاب، فثمة اعتقاد شائع أن الطبقات العليا في المجتمع تمارس اللعب في كل ما تقوم به من أعمال وسائر ما تصرفه من شؤون في الحياة العامة[2]. فما هو معنى اللعب إذن؟

كجواب، لقد تعددت معاني اللعب وتعاريفه، فهناك من يعتبره النشاط الموجه أو النشاط الحر غير الموجه يقوم به المرء بمحض إرادته من أجل المتعة والتسلية، والترويح عن النفس، والتخلص من الضغوطات، وتفريغ الطاقات وإشباع الحاجات دون أدنى اعتبار للنتائج الناتجة عنه، وهو نشاط يستغله الكبير ليساهم في تهذيب سلوكه وتكوين شخصيته، بأبعادها المختلفة العقلية والجسمية والوجدانية وغيرها[3]. واعتبره البعض الآخر نشاط تطوعي يتم بشكل إرادي، لأن اللعب الذي يجري في ظل إصدار الأوامر وعن طريق التكليف المباشر ليس لعبا وإنما نوعا من المحاكاة التي تتم بالإكراه. وأن الحرية أو الاستقلالية في اتخاذ قرار اللعب هي ما يجعل اللعب مختلفا عن العمليات البيولوجية التي يقوم بها الجسد بشكل تلقائي وطبيعي، فعنصر التحرر المتأصل فيه هو ما يميزه عما سواه من الأنشطة البشرية، وهو ما يرغب البشر والحيوانات في ممارسته للتعبير عن حريتهم واستقلالهم الذاتي. فقد تكون حاجة البشر ماسة إلى اللعب لأن الاستمتاع به يجعله من الأشياء الضرورية اللازمة لاستمرارية حياتهم، ومع أنهم يمكنهم تأجيله أو

1-يوهان كوتسينغا، نفسه، ص 40-42-48-49.

2-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 41-123-124.

3-نوال إبراهيم شلتوت، محسن محمد حمص، طرق وأساليب التدريس في التربية البدنية والرياضية، دار الوفاء، مصر، 2008، ط1، ص185.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إيقافه في أي وقت شاءوا، إلا إنهم لا يمكنهم فرضه بسبب تلبية رغبات جسدية ملحة أو تحقيق مآرب أخلاقية. ومآربنا لن تتحقق إلا بحط الرحال في علم الرياضيات ليعرفكم بأن اللعب نشاط تفاعلي يتواصل على نحو مطرد في سياق زمكاني محدد، وفي إطار تتابعي وفق قواعد حرة وغير ملزمة ليس لها علاقة بتحقيق المنافع المادية[1]، واللعب في هذا العلم متاح للقادرين فقط على الالتزام بقواعد وأصول اللعبة، وعلى ابتكار قواعد وألعاب صعبة جديدة ، تتطلب مستويات معينة من الأداء العقلي ومن الذكاء والفطنة والتمتع بجمال شكلي لافت. مستويات قد يصبح فيه اللعب إلزاميا، ويخضع للشروط الواجبة والقوانين التي تحكم أي لعبة، عندما يتحول إلى قضية اجتماعية أو نوع من الطقوس الثقافية، مع أن اللعب نشاطا حرا لا يخضع لقيود أو شروط إلا في النزر اليسير، وسلوكا ليس له علاقة بالممارسة الحقيقية والمألوفة، السلوك الذي يأخذ المرء إلى عالم آخر ولو مؤقتا، وبصحبة حالة نفسية من الشعور المفرط بالأهمية والقوة يشوبها شيء من التوتر والشد العصبي ويعقبها شعور بالمرح والاسترخاء. واسترخاؤنا بعلم اللغويات، وجدنا فيه أن لغات عديدة تداخلت وتشابكت في تعريف اللعب بكونه جمع من المباريات أو المنافسات ذات الطابع الطقوسي، فكل قتال مهلك يؤدي إلى الموت يعد نوعا من اللعب في العهد القديم[2]، وهذا يعني أن اللعب في الأصل البعيد لم يكن إلا لعبة دينية مقدسة وبوصفه كذلك فإنه أسبق من الرياضة، سبق يتعذر فيه الفصل بينهما، لأن الاثنان كانا عنصران شعائريان في غاية الأهمية، ولعبة جوهرية في الوقت ذاته، الوقت الذي يتعين علينا فيه التساؤل عن ماهوية الرياضة؟

الرياضة وما أدراك ما الرياضة، إنها السهل الممتنع الذي انتشرت حوله بعض الأقاويل والمأثورات والموتيفات المنطقية إبان العصر القديم وأثناء عصر النهضة، ونظرت لها باعتبارها مشكلة تعريف، أو تصنيف، واهتمت عادة بمشكلات القواعد والأعراف والتقاليد إلا أنه منذ سبعينيات القرن العشرين تم تجاوز ذلك الاعتبار، وأصبح ينظر إلى الرياضة على أنها حقيقة اجتماعية وتاريخية يجب أن تفهم استنادا إلى خلفية حقائق أخرى: ثقافية، وسياسية، واقتصادية، وعرقية، وعسكرية، وتقنية، ووجدانية. خلفية أنجبت محاولات كثيرة لتعريف الرياضة، لكن في كثير من تلك المحاولات تم عزل بشكل مفيد خصائصها المختلفة. ورغم أنه قد يكون من الخطأ محاولة تعريف مبدأ وحيد للرياضة، فقد احتفظ بفرضية أن أي رياضة هي لعبة

1-يوهان كوتسينغا، م س، 12-50-51-52

2-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 12-14-26-27-52.

تنطوي على مجهود بدني[1]، أو نشاط جسماني يقوم الفرد بممارسته لتليين البدن وتذليله وتطبيعه لأداء مهمات معينة[2]. وبعبارة أخرى، الرياضة نشاط بدني تتوفر فيه صفة اللعب، ويتضمن تنافسا مع الذات أو الغير[3]، ويحوي بداخله تلك العمليات والمسابقات الحركية والمعنوية المتكاملة، التي تستهدف بناء الإنسان عقليا وروحيا وجسديا[4]، فالرياضة تتطلب تمرينا للجسد؛ لأن الجسد في الرياضة يكون دائما في صراع مع نفسه، ومتجاوزا نفسه، ومن هذا المنطلق يتورط الجسد في المنافسة لأجل الفوز على الخصم، فلا يهم كثيرا أن بعض الألعاب رياضية الطابع وبعضها فكرية الطابع، فتوجه اللاعب نحوهما سواء، مادام يحاول قهر خصمه الذي يتعرض للظروف عينها التي يعيشها[5]. وحتى لا نخضع لنفس الظروف نغير الوجهة بخطى وئيدة صوب مجال دراسة اجتماعيات الرياضة، التي استخدمت مجموعة ثابتة من الأطر المفاهيمية لوصف الرياضة من قبيل: اللعب والألعاب والرياضة، والعلاقة بين هذه المفاهيم الثلاثة وضحها لوي loy بتقديم تصور تصدر فيه مفهوم اللعب كمفهوم قبلي كلا من الألعاب والرياضة وبنفس هذا الترتيب، باعتبار اللعب هو أصل الظاهرة الرياضية وجوهرها، وأن الألعاب طور وسيط ما بين اللعب بصورته الساذجة الفجة، والرياضة بصورتها النظامية المنضبطة. ولزيادة التوضيح قدم نماذج لأمثلة اللعب والألعاب والرياضة، فمن أمثلة اللعب ذكر الوثب، العبث في الماء، اللعب في الطين، التزحلق، تسلق الشجر. أما أمثلة الألعاب فخص بالذكر الألعاب الشعبية، كالمساكة أو الغميضة وصيد السمك وغيرها. بينما ذكر من أمثلة الرياضة كرة القدم، كرة السلة، الجمباز، السباحة. وبالرغم من تعقد أطر المعالجة التي تناولت ظاهرة الرياضة من الناحية التربوية، النفسية، الاجتماعية، الترويحية وغيرها من النواحي، فقد ظهرت تعبيرات من شأنها المساعدة في توضيح هذه المفاهيم وتفسير الظاهرة، وإن كانت جميعها تنبع من أصل واحد وإن اختلفت أشكالها، ألا وهو حركة الإنسان[6]. ويأتي على رأس تلك التعبيرات تعبير النشاط البدني الذي عرفه البعض بكل ألوان النشاط البدني التي يقوم بها الإنسان مستخدما فيها بدنه بشكل عام، في حين عرفه البعض الآخر بأنه المجال الرئيسي المشتمل على ألوان وأشكال وأطر الثقافة البدنية للإنسان. وقد غالى بعضهم الآخر وعلى رأسهم

1-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 15- 17-18.

2-محمد رواس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، لبنان، طبعة 1416هـ/1996م، ص 205.

3-عطية صقر، تربية الأولاد في الإسلام، مكتبة وهبة، القاهرة، طبعة 1427هـ/2006م، ج 4، ص 178.

4-أمين الساعاتي، الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، دار اليمامة، السعودية 1982، ط 1، ص 60-61.

5-ستيفن كونور، فلسفة اللعب، م س، ص 20-23.

6-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1996، العدد 216، ص 15-16.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

لارسون Larson لما عده بمثابة النظام الرئيسي الذي تندرج تحته كل الأنظمة الفرعية الأخرى، بما فيها المعطيات التربوية التي تتخلل الأنشطة البدنية كتعبير متطور من تعبيرات التدريب البدني والثقافة البدنية التي لها سمات ذات طابع اجتماعي لا يمكن تجاهلها في الحياة الاجتماعية نفسها، بدءا بالواجبات ذات الطبيعة البيولوجية مرورا بمجالات التربية والعمل والانتاج والدفاع والاتصال والخدمات كالترويح وأوقات الفراغ، أو التقاليد والمظاهر الاحتفالية[1]، والمهرجانات الراقية والدورات الرياضية، فكل هذه الخدمات هي في الأصل مرتبطة إما باللعب على نحو عام أو باللعب كسلوك اجتماعي مقدس، أصل ندرك فيه أن اللعب متأصل في الرياضة، و أن كل القوالب الرياضية وخطاباتها مرتبطة ارتباطا حميميا ببنية اللعب حتى بدا أنه لا انفصام بينهما، وأن الفارق ينطمر بينهما في البوتقة الواحدة التي تبعثها المتعة المقولبة بالدين، فكل ما هو شعائري طقوسي بحق إنما هو ما يقال غناء ويؤدي رقصا وينضح لعبا[2]، نضح أوجد لنا سبيلا لطرح سؤال حول كيفية حدوث التطور والتحول الذي ارتفع به اللعب إلى ذرى الرياضة لدرجة أن الرياضة نفسها أوسمت بروح اللعب؟

التحول التاريخي: من اللعب إلى الرياضة: الخليق بالعنوان قفز الذهن بأرض المنظور الفلسفي والمنطقي ليعرفكم بأن التحول هو الانتقال من صورة إلى أخرى، وأنه عملية استبدال حدود منظومة أولى، حدا حدا، بحدود منظومة ثانية، تتطابق معها بكيفية تواطؤية وعكسية، تطابق يسمح قانونه بأن تستخلص المنظومة خاصيتها من المنظومة الأخرى التي تكون ترجمة لها بنحو ما، ويسلم مؤمنا بأن لا شيء ثابت ولا شيء يظل على حاله، فكل شيء قابل للتغير ومعرض للتحول في سيرورته التاريخية من جنس إلى آخر[3]. تحول لا يتخلى فيه الجنس عن أنساقه، وإنما يضيف إليها أخرى سامحا لها بتبادل الأدوار، تبادل ينشأ عنه تحولات بسيطة لذات الجنس التي تتحول بدورها إلى جنس آخر تحت تأثير ظروف خارجية، كتعاقب الأجيال وموجة التطور وغيرها[4]، موجة لم يسلم منها جنس اللعب، فاللعب هو الآخر لم يستطع الحفاظ على شكله السابق، فالألعاب الموجودة الآن ليست هي الألعاب التي كانت موجودة سابقا، ذلك أن الألعاب السائدة في الوقت الحاضر قد مرت عبر عمليات تطورية استطاعت من خلالها أن تتغير من شكل لآخر وتتكيف مع الظروف

1-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 16-17.

2-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 431-432-433.

3-لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس 2001، ط 2، ص 1480-1481.

4-ضياء عبد الله خميس الكعبي، تحولات السرد العربي القديم دراسة في الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إشراف شكري عزيز الماضي، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، السنة الجامعية 2004، ص 7.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والمعطيات المميزة للمجتمع، وعندما استطاع هذا المجتمع قطع مسافات مهمة في التحضر والمدنية والهدوء والاستقرار، تغيرت ألعابه من شكل يتميز بالخشونة والعنف إلى شكل يتميز بالرقة والأخلاق والآداب[1]، وهذا الشكل المتحضرن قضى على مزيجها اللعبي لأن "التحول إلى التحضر من هذا المنطلق يحوي في طياته القضاء التدريجي على أسبقية المزيج المكون من اللعب الذي يؤدي إلى الدوار والمحاكاة، حيث يحل محلهما الاقتران بين المنافسة والفرصة وهيمنتها"[2]، ويحدث الانتقال من اللعب إلى الرياضة عندما تتطور الثقافة إلى ما يشبه لعبة المنافسة، فكلما تعقد مسار الحضارة وتنوعت مشاربها وتحملت أكثر ما تطيق زاد تنظيم تقنيات الإنتاج والحياة الاجتماعية إحكاما وصرامة، تخف بالتدريج التربية الثقافية القديمة وتتناقص تحت ثقل طبقة زاخرة بالأفكار ونظم التفكير والمعارف والنظريات والقواعد والتنظيمات والأخلاقيات والمعتقدات، ولم يعد يربطها باللعب أي رابط. ومن هنا يمكننا القول إن الحضارة أضحت أكثر جدية، ولم تعد تخصص للعب إلا مكانا ومكانة ثانوية ولت فيها الحقبة البطولية للأبد، والمرحلة الصراعية هي الأخرى وأصبحتا نسيا منسيا[3]. وفي هذا النسي المنسي لمحنا أن اللعب والرياضة لهما طبيعة واحدة، وأن اللعب هو الطريق المؤدي إلى الرياضة لأنه الخالق للعالم الذي يعيش فيه الرياضي ويحرره من القيود والقوانين والأنظمة والمشاكل والمخالفات وسلطة الأقدار ومشاعر العداء المتبادل، ويخرجه من أجواء الحياة الرتيبة، ويربطه بما هو مثالي مليء بالنشاط والتحدي والسعادة والمرح والخلق والإبداع والابتكار والتجديد، وإلى جانب ذلك يدخله إلى دائرة الاهتمام بالقوة العضلية حسب نوع الرياضة التي يختارها اللاعب الرياضي بإرادته، حيث يقوم بممارسة لعبته الرياضية المفضلة ونشاطه الرياضي لمجرد شعوره بالمتعة والارتياح. فالرقص والحركات التوقعية تعتبر لعبا حينما يؤديها المرء بتلقائية وحرية وشعوائية، لكن في حالة ما قام بالنشاط نفسه في إحدى الأندية الرياضية التعلمية، فإن ذلك النشاط يتحول من لعبة إلى رياضة لها قواعدها وقوانينها وأهداف تسعى لتحقيقها في الفضاء المناسب، مع الاحتفاظ بطبيعة الحال بروح اللعب ضمنه والتي هي في الأصل تدخل بشكل عام ضمن أهداف الرياضة، كمعيار في غاية الأهمية في مجال كيفية تقويم أنشطة الرياضة التي تجمع بكل تأكيد بين ألعاب البدن وألعاب الرياضة، وأشكال التمرينات وحركاتها المختلفة، والألعاب العقلية، وألعاب اللعب بأنظوماته. فسائر هاته الألعاب كانت تندرج

1-إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، دار وائل، عمان 2005، ط 1، ص 66-67.
2-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 254.
3-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 226-227-228.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ضمن تعريف اللعب لكن عندما بسطت الدعاية والإعلان يدها عليها، ألحقتها برياضات المسابقات عن طريق رصد ميزانية مالية ضخمة لها، وإجراء البطولات العامة، والمنافسات الوطنية والعالمية، ووضع قواعد لنظم التدريب والاحتراف ودليل لأسس التمرينات البدنية والمبارزة، وإنشاء أندية خاصة وقنوات تحتكر إذاعة المباريات، وخلق الأشعار والقصص والتمثيليات الممجدة للأبطال والبطولة، وتخصيص الصفحات الإخبارية في المجلات والجرائد لتكتب عنها بلغة ذات أسلوب أدبي خاص من شأنه أن يثير سخرية من يجهل طبيعة هذه الألعاب. وعلى أي، فكل تلك الإجراءات وغيرها جعلت من الرياضة عمل احترافي بالغ الجدية للتكسب والتربح الفردي والدولي سواء بسواء[1].

وفي هذا الإطار نشير إلى أن الرياضة الحديثة كظاهرة اجتماعية جديدة ليست امتدادا لتقاليد إغريقية كما يتصورها البعض، فالرياضة الإغريقية كانت ترتكز على معتقدات صراعية وقتالية متأصلة في تقاليد الشرق أكثر مما هي متأصلة في مبادئ العدالة والمساواة، وإن الرياضة آنذاك لم تكن تمتلك أحكاما ونظما مرنة بل كانت مجرد حركات وفعاليات بدنية متشبعة بروح المغامرة والانتقام والعنف الجسدي[2]. لكن اليوم صارت الرياضة تمتلك قواعد ونظم جعلتها تبقى على العموم عملا عميقا، عملا أدخل اللعب القديم في حالة من الضمور والذبول التامين على وجه التقريب، ولعل هذه الحالة النظرية تجلي يعكس تيار الشعور الشعبي الذي أحاط الرياضة بهالة من التمجيد والتأليه باعتبارها عنصرا للعب في إطار الحضارة الراهنة[3]. لعب بالإمكان جعله عنصرا هادفا إذا وجدت له قواعد تسمح للعبة الجارية بأن يكون لها نتيجة، من حيث الفوز والخسارة. وبما أن ثمة انسجاما لطيفا للمعاني يبدو حين يتحدث المرء عن "غاية" رياضة ما؛ غاية عادة ما تحددها الأنواع الخاصة من الأهداف التي تتراءى للمرء خلال سعيه لتحقيق ذلك؛ فإن الاستهداف والتنافس يمثلان الشيء نفسه، وإن اللهو أو التسلية البدنية لا يمكن أن يكون رياضة إلا إذا كانت هناك طريقة ما للفوز فيه، وبالتالي للخسارة أيضا. ولإيضاح ذلك نضرب لكم مثلا بتنطيط الكرة الذي هو نسخة من اللعب المنطوية عليه رياضة الغوص والألعاب البهلوانية، لا يبدو كرياضة إلا لحظة تنافس اللاعبون مع بعضهم البعض بغية الوصول إلى غاية، بكلا المعنيين المعتادين لتلك الكلمة، ألا وهما: النهاية والنتيجة. وهذا يعني أن الألعاب والرياضات تكون موجهة نحو نتيجة

1-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 532-533.
2-إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، م س، ص 66.
3-يوهان كوتسينغا، م س، ص 531.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ستبعدها عن مسار الزمن المستمر والمتواصل، الذي يجعل من شيء ما رياضة، وليس مجرد لعبة، وهو الحقيقة المتمثلة في الجهد البدني الذي يظهر القدرات، فما اللعبة إلا جهد يتزامن مع معرفة لا يمكن القول إن المرء يمتلكها[1]. وما نمتلكه من معرفة يؤكد على أن اللعب أصيب بآفة التحول ومر بالعديد من التنقيحات المتتالية التي نفت عن الألعاب مزية اللعب إلى الأبد، فمحاولة تقييم محتوى اللعب في معمعان فوضى الحياة الحديثة على وشك أن يفضي بالباحث إلى استنتاجات متعارضة. إذ أنه في حالة الحديث عن الرياضة يكون إزاء نشاط يتمسح باسم اللعب، لكنه واقع الأمر يتخفى وراء مستوى عال من التنظيم التقني والتمرس العلمي، حيث تكون روح اللعب الحقة معرضة للإقصاء والانتفاء. وبمقابل هذه النزعة واتجاه الجدية القصوى، ظهر اتجاه معاكس طور ما يمكن أن يطلق عليه تجاوزا أشكال لعب كخاصية ثانية لها، فالرياضة والألعاب الرياضية قدمت لنا اللعب المتيبس في جديته وإن ضللنا نشعر مع ذلك فيه بطابع اللعب، لكننا الان في مواجهة ألعاب رياضية تتدنى إلى مستوى اللعب لكنها مع ذلك تبقى ألعابا رياضية جادة[2]، وفي مواجهة تلك العادة الصراعية القوية التي تربط هاذين الاتجاهين معا ولازالت تبسط نفوذها الشامل وإن في صور أكثر تنوعا عن ذي قبل، وتعود بالعالم في اتجاه اللعب بدون أدنى شك، تنبع من عوامل خارجية مستقلة عن الثقافة الخالصة، عوامل تتجلى في الثورة الحديثة للاتصالات، فالتكنولوجيا ووسائل الإعلام والدعاية، أذكت نار الروح التنافسية وأججتها وغدتها بوسائل الإشباع على نطاق لم يسبق له نظير. وبالطبع، فالمنافسة الرياضية لا تنتهي بحال إلى قوالب وأشكال اللعب الديني الغابرة، التي نال شوكتها الضعف والوهن منذ أصبحت الرياضة حرفة لها طابع عملي وقواعد وأعراف إجبارية ملزمة تحكمها وإن بدت في طياتها تحمل السمات والخصائص الأساسية لروح اللعب، فالرياضة مع ذلك تظل مرهونة بتوافر تلك السمات والخصائص والحدود، فليس في مقدورنا الحديث عن الرياضة إلا بوجود قواعد وحدود يقر بها الأفراد المتنافسون بعضهم البعض كخصوم ذوي حقوق متساوية. بمعنى آخر[3]، إن جهاد الإنسان ضد أخيه الإنسان في المنافسات الرياضية القديمة يفسح المجال أمام وضع البشر تجريديا في مواجهة ضد الساعة؛ وبذلك تصبح المنافسة هي الاختبار الذي من المتوقع فيه أن يكون الطرف المهزوم قادرا على المنافسة ليوم آخر، ولأجل هذا الأمل في الفوز تم تمهيد تنظيم زمن الرياضة والتساوق المتنامي

1-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 155-156- 187-188-208.
2-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 533-535.
3-يوهان كوتسينغا، نفسه، ص 261-262-263-535.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

للرموز، والتنافس المتزايد بين اللاعبين، وزيادة المباريات وجدولة مواعيدها، وهي جدولة شاع استعمالها ضمن الاصطلاحات الرياضية خلال ستينيات القرن التاسع عشر، شيوع حقق فيه جدول المباريات التقليدي التوازن للتنوع وقابلية الانعكاس، وبدأ خلق المشاركة في مقابل الفوز في النشوء بالتزامن مع هذه الزمانية القابلة للتعديل والانعكاس إلى ما لانهاية[1]، كما بدأ في ستينيات هذا القرن القيام بالإحصاءات الرياضية وتدوينها في السجلات، وتم استخدام كلمة رقم قياسي لأول مرة في ثمانينيات القرن التاسع عشر، وأوجد تسجيل الأرقام القياسية وتحطيمها، وعمليتا رصد النقاط والتحليل الإحصائي، اللتان كانتا ضروريتين لهما، نوعا جديدا وثانويا من الزمن التاريخي الذي تزايد في دائرته التوجه نحو تحسين الأزمنة الرياضية بموازاة مع الضغط العام للزمان والمكان العالميين، وتزايد حافز الرغبة في تعظيم الأداء وتطوير الرياضة لتحقيق مزيد من الأرقام القياسية العالمية وكسرها، رغبة جعلت من الرقم القياسي هو التجريد المذهل الذي يسمح بالمنافسة لا فيما بين المجتمعين معا في ميدان الرياضة، بل أيضا بين آخرين بعيدين زمكانا، وعبر التجريد الغريب للسجل الرياضي المحدد كميا[2]، الذي خلق بمعانيه استمرارية زمانية وفرض على الزمن توترا في سياق التحدي لانطلاق أسرع وأعلى ولفترة أطول، سياق أظهر فيه الانجاز الرياضي ضرورة التطور بلا جدال، ضرورة نلمح في طياتها انقسام التاريخ البشري إلى حقبتين: حقبة ما قبل التاريخ، مديدة قوامها وفرة متشظية، ومتفرقة ومضطربة، بذلت فيها جهود رياضية بلا غاية ولا مقابل. وحقبة ثانية هي حقبة زمن الرياضة، ارتبطت بدايتها ببداية سجلات الأرقام القياسية التي شكلت التاريخ الرياضي على النحو الملائم واكتسبت فيه فرضية أن أي حائز عن رقم قياسي ربما كان صاحب الأداء الأفضل مطلقا في جميع العصور زخما، أي، منذ بداية تعرض الرياضة إلى القياس الدقيق، حيث جرى العرف على أن يكون البطل الرياضي شخصا مهيمن على ميدان للمنافسة؛ ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، كان البطل الرياضي هو الشخص الذي يحوز مكانة مرموقة خلال حقبة بعينها، ومازال الأمر كذلك إلى اليوم[3]. لكن اليوم أضحت الإدارة الزمانية التي تدور حول الرياضة الحديثة في سياقها، مختلفة كل الاختلاف عن الإدارة الزمانية لعالم العصور الوسطى برياضاتها الموسعة التجوالية المفتوحة، فزمن الرياضة صار منظما ومقننا بشدة، والرياضة نفسها صارت تعمل في سياق اقتصاد تخطيطات مشددة للعمل والترفيه، والمشارك

1-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 106-107.

2-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، ص 107-108-109.

3-ستيفن كونور، نفسه، ص 110.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والمشاهد، كما صارت أكثر انتشارا في الحياة الاجتماعية بعدما استعادت شيئا من توسعها وكلية وجودها المتزايدة اللتان كانتا تتحلى بهما في قرون الصيد والاحتفالات الوسطى، استعادة تجعلنا نرى أن الرياضة جزء مهم من تشكيل العالم الزمني العلماني الحداثي[1]، وتجعلنا نرى أيضا أن الاتجار بالرياضة بوصفها جزءا من التحول من السلوكيات التقليدية المقدسة إلى السلوكيات العلمانية أمرا شائعا إذا ما نظرنا له من زاوية المنظور الاقتصادي الذي يمثل ذاته لنشر نشوة الانتصار بين عدد كبير من المشاركين، وتعميم الرغبة في الفوز ودفع مقابل هذا الفوز، وصرف العائد في صورة عملة الأثر النيكوتيني للفوز ذاته بين زيادة أخلاقيات المنافسة في الرياضة وزيادتها في غير ذلك من النواحي. زاوية تسمح لنا بالنظر إلى أن تطور الرياضة في انتقالها من اللهو الحر المحكوم بمبادئ اللهو النابض بالحياة، إلى المنافسات الرسمية للرياضات المنظمة، كجزء من هذه العملية، التي تصير فيها الرياضة علامة على المرور من المقدس إلى العلماني، الرابط بين المقدس والعلماني انحل، وحفظ الارتباط بعالم السامي. وإن الرياضات الحديثة أنشطة يلتمسها الناس لذاتها، ونوعا ما لغايات أخرى علمانية بالقدر ذاته، فنحن لا نركض كي تصبح الأرض أكثر خصوبة، وإننا نحرث الأرض أو نعمل في مصانعنا ومكاتبنا بحيث يتاح لنا وقت للعب[2]، ويتاح لنا تلمس الأنشطة الرياضية في كنيس الدين واللاهوت.

الرياضة في الرؤى الدينية واللاهوتية: الأكيد الذي لا شك فيه أننا اقتحامنا لديار الدين واللاهوت وجولنا الرحب في دهاليزهما، مككنا من قطف زهر رؤاهما ما يفصح عن أن الرياضة المندرجة تحت مسمى اللعب واللهو منذ قديم الأزل كانت عبادة وجدة وطاعة وقربة يتقرب بها العبد إلى الآلهة ليتصل بالمطلق ويعانق الحق ويحتضن شفافية العالم الروحاني ولانهائيته. هذا، ويتصاعد الموقف التعبدي في التفاعل مع الآلهة ويبلغ ذروته حين يقوم العابد بفرائض وطقوس وترانيم وتراتيل على شرفها لتكريمها وإرضاءها، وحين ينسب إليها العديد من الألعاب الرياضية خاصة تلك الألعاب التي تحاكي بعض الأعمال السحرية والأعمال الحيوية كبذر الحبوب أو جمع المحصول أو حث المزروعات على النمو والوفرة أو استجلاب المطر وغيره، نسب من شأنه أن يكشف علاقة تلك الألعاب بالدين وشعائره وأساطيره وخرافاته، وبالممارسات الغريبة والطقوس الشاذة التي كانت القبائل القديمة والشعوب البدائية تمارسها أثناء الاحتفالات والمناسبات. وهذه حقيقة تاريخية تبدو لنا ممكنة لأن الأساطير والطقوس كانتا نتاج ألعاب معقدة ومهرة؛ فالأساطير

1-ستيفن كونور، نفسه، ص 119.

2-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 30-31-103-261.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تكونت عن طريق ألعاب خيالية بواسطتها سعى الإنسان البدائي للتعبير عن الظواهر الكونية من خلال ربطها بما هو مقدس، إذ في كل التصورات الجامحة التي صنعت الأساطير تكمن مجموعة من الألعاب الخيالية، وتدور عمليات اللعب في المنطقة الفاصلة بين حدود الجد واللعب. أما الطقوس فقد كانت نوعا من اللعب، يمارسه الإنسان ويقدم القرابين للآلهة، وينصب الكهنة في سعيه لفك ألغاز الكون وإرضاء الطبيعة حتى يضمن العيش في مجتمع آمن[1]. والإنسان الرياضي قديما كان له بدوره اعتماد كبير على الطقوس والخرافات، ومراسم الاستعطاف، وطلب العناية، ووضع المعدات بشكل معين، وتقبيل أرض الملعب، ورسم الصليب، وطقوس الخدمة، والتمتمة بالتعاويذ. هذا، وتبدو الغالبية العظمى من الخرافات الرياضية محافظة أكثر من كونها مادية باحتوائها ممارسات طقوسية تستهدف تجنب سوء الحظ أكثر من جلب حسنه [2]، في مناخ تسوده روح اللعب المجسدة بشكل عام في الأساطير والطقوس البدائية، وبشكل خاص في العناصر المشحونة بالقوى التي أدت إلى نشأة الحضارات الأولى التي حولت حياة الإنسان من الفوضوية إلى سيادة القانون والنظام[3]. نظام نستشف من قواعده أن الألعاب الشعبية القديمة سواء كانت في اليونان أو انكلترا، لم تكن مجرد ألعاب كالتي نفهمها في الوقت الحاضر، وإنما كانت جزءا من الطقوس التقليدية والحفلات الوطنية التي تقام خلال الأيام المقدسة كيوم الميلاد ويوم الفصح ويوم الثلاثاء الرمادي[4]. ولتوضيح العلاقة بين الألعاب الرياضية والطقوس الدينية والاحتفالية نجول بكم في أروقة حضارة المايا القديمة، لتروا بأم أعينكم أن الألعاب كان لها صلة وثقى بمغزى ديني ميثولوجي كشكل من أشكال الطقوس المتصلة بالعقيدة الدينية لشعب المايا، صلة جعلت salter يصرح بأن الألعاب الفولكلورية لقبائل السكان الأصليين في أمريكا الشمالية مرتبطة ببعض الطقوس، مؤكدا أنه على الرغم الاختلافات الموجودة بين القبائل، فإن سير اللعب وليس نهايته أو نتيجته هو الذي له تأثير روحي كبير[5]، تأثير صارت معه حالة البهجة والنشوة والحماس التي يحدثها اللعب جزءا من طقوس مقدسة أو طقوس احتفالية حسب المناسبة[6]. مناسبة تدعونا إلى الانتقال إلى الحضارة الفرعونية، لنكشف فيه أدلة شاهدة على وجود أشكال من النشاط البدني ذات طابع

1-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 15-44.
2-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 203-204.
3-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 44.
4-إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، م س، ص 69.
5-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 139-140.
6-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 12.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ديني مثل الرقص الديني الجنائزي وبعض أنواع الرقص الأخرى والبراعات الحركية التي كانت تؤدى في المعابد كطقوس. هذا، وقد بلغت العلاقة الوثقى بين الرياضة والدين ذروتها في الحضارة الإغريقية التي كان يجري فيها نحو خمسة احتفالات مهرجانية دينية كبرى لتمجيد الآلهة، لها شكل ذو طابع رياضي تنافسي محض، وإن كان الغرض منها دينيا ميثولوجيا، كالمهرجان الأولمبي المقام على سفح جبال أولمبيا لتمجيد ما يطلق عليه اسم" رب"، الذي له أصول يهودية حسبما أشار إليه Harris حين أثبت بالأدلة مشاركة اليهود في تأسيس الحضارة الهيلينية التي بزغت من منابعها الألعاب الأولمبية وغيرها من المهرجانات الرياضية الإغريقية. ونفس الطرح أكده George Eisen مشيرا إلى أن مهرجانات الألعاب اليهودية سبقت تاريخيا الألعاب الأولمبية الإغريقية، وملمحا في ذات الوقت إلى أنها أصل الألعاب الأولمبية الإغريقية القديمة[1].

إن هذه العلاقة التي وجدنا لها أدلة في الحضارات القديمة، كان لها وجود لافت للنظر في الديانة السماوية الثلاث، ففي الديانة اليهودية حوى التلمود عدد من الوصفات المتعلقة بالألعاب الرياضية، بل الأكثر من ذلك يمكن الزعم أنه يشبه الألعاب في بنائها فليس التلمود مجموعة من الواصفات المجردة؛ لكنه مجموعة من الأمثلة الدالة على كيفية تطبيق القوانين في مختلف الظروف، فلا عجب، إذن، أن يكون هناك تشابه كبير بين القوانين والألعاب. والعجب المؤكد هو أن الألعاب لها قوانين، بيد أن القوانين أيضا تتطلب بناء يشبه بناء الألعاب، فكلاهما يحتاج إلى مجال لتفعيل القوانين وإنفاذها فيه[2]، وما نفذ إلى الثقافة العبرية أظهر أن الموسيقى والرقص كانت تؤدى إما لأغراض دينية طقوسية أو تؤدى كأنشطة اجتماعية لها ارتباط بالاحتفالات، وحتى لا يقع اختلاط بين هذه وتلك ميز العبريون بين تلك التي تؤدى لاعتبارات تعبدية والتي تؤدى للاحتفالات الوثنية[3]، تميز تشهد عليه نصوصهم الدينية، كالنص الذي ورد فيه" وكان داوود يرقص أمام الرب بكل قوته"[4]. والنص الذي جاء فيه:" ليسبحوا اسمه برقص، بدف وعود ليرنموا""[5]. أخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص"[6]؛ فالنص الأول يدل على الارتباط بما هو ديني، والنص الثاني والثالث يدلا على الارتباط بما هو

1-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 140-142.
2-ستيفن كونور، فلسفة اللعب، م س، ص 199-200.
3-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 140-141.
4-سفر صموئيل الثاني، الاصحاح 6، العدد 14.
5-سفر المزامير، الاصحاح 149، العدد 3.
6-سفر الخروج، الاصحاح 15، العدد 20.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

احتفالي. وهذا إن شهد على شيء فإنما يشهد على أن اللعب والاحتفالات وألعاب التسلية لها ارتباط بتقاليد الديانة اليهودية، التي حددت ما يجري من فعاليات في الاحتفال بيوم السبت كيوم عطلة مقدس، بمحددات شرعية تناهض أي أنشطة لها أغراض غير شريفة، خاصة تلك التي تتعارض والوصايا العشر التي تحكم الفكر اللاهوتي اليهودي، حتى تكون لها علاقة خاصة مع خدمة الكهنوت وتكتسب خصائص واعتبارات تدخل في مجال تقدير الرب وخدمته، اعتبارات ركز فيها الفكر اليهودي على توجيه جميع المناشط لتصب في النهاية في هذا الاتجاه، وركزت فيها الحركة اليهودية الحديثة على تشجيع الشباب لتدريب أبدانهم في سبيل تحقيق ما يطلق عليه اليهودية القوية، وإلى جانب ذلك وضعت جمعية الشبان والشابات اليهودية هدفين واضحين بشأن الرياضة للشباب ، الهدف الأول اتصل بتنمية رياضات مدى العمر، والهدف الثاني اتصل بأنشطة اللياقة البدنية، على أن تنفذ البرامج مع إرشاد طبي، وإضافة إلى هذا وذاك وضعت خطوطا عريضة لتوجيه الرياضة التنافسية، ورعاية أكثر فعالية للمعاقين[1]. فإذا كانت هذه صورة الرياضة في الديانة اليهودية فكيف كانت صورتها في الديانة المسيحية؟

لنرى ما ستقوله لنا الأدبيات المسيحية بهذا الشأن باعتبارها أدبيات أقدم من الأدبيات الإغريقية أو العبرية، وأعرق وثائق العقل البشري التي نملكها[2]، وما نملكه يقول أن الكنيسة المسيحية اعترضت على القيام بالألعاب الرياضية، وألغت المصارعة ومنعت مزاولتها نهائيا، وألغت الألعاب الأولمبية القديمة بصفة نهائية وأيدها في هذا القرار الأخير الإمبراطور الرماني كريستيان بعد اعتناقه للمسيحية. لكن تلك الإجراءات المشددة لم تمنعها من الابقاء على ألعاب الرقص ذات التعبير الديني، وإدخالها ضمن دائرة التراتيل الدينية كجزء من الصلوات التي تقام في الكنيسة تكريما للموتى وأعياد الشكر، إلا أنها مع مرور الزمن تراجعت عن موقفها من هذا النوع من الرقص وحرمته، واستبعدت البرامج الخاصة بالتربية البدنية وحاولت القضاء على لعب الأطفال وحتى أنشطة الترويح والمتع وقت الفراغ[3]، وذلك راجع لعدة أسباب أجملها ميتكالف Mitcalfe في تلك الضغوط الاجتماعية ذات الطابع الديني المقيدة لممارسة الرياضة في الأزمنة القديمة بقيود وضوابط محددة، والمتأثرة بالمعتقدات الكهنوتية غير المرتاحة إلى فكرة الاهتمام بالبدن ورعايته في العديد من البلدان الأوربية، الشيء الذي جعلها تعتبر الرياضة وأنشطة الفراغ من أعمال الطيش

1-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، 140-141-142.
2-جواهر لال نهرو، من السجن إلى الرئاسة، نقله إلى العربية دار العلم للملايين، دار العلم للملايين، بيروت 1959، ط 1، ص 88.
3-حسن ناجي محمود الربيعي، التربية البدنية والرياضة فلسفة وتاريخا، دار الكتب والوثائق، بغداد 2014، ط 1، ص 195.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

والنزق، وأنه ليس هناك ما يدعو إلى ممارستها باعتبار كل واحدة منها غاية في حد ذاتها. وبذلك أخرجت تلك الأنشطة البدنية والرياضية من دائرة اهتمام الكنيسة أو رعايتها أو تعهدها[1]. وفي حوزة ذلك تبنت الحركة البيورتانية البروتستانتية نفس الفكرة وناهضت الأنشطة ذات الطابع الكاثوليكي، وقضت على الوسائط والفرص التي تتيح النشاط البدني، ومنعت وحاربت برامج وأنشطة الترويح والتسلية خلال أيام الآحاد، وتعمدت استبدالها بأنشطة التعبد وخدمة الرب، ومنعت مذاهبها تكوين أهداف موسعة للتربية البدنية، واعتبرت الألعاب الرياضية سلوكا غير مقبول دينيا واجتماعيا، وتضع جميع العراقيل التي تحول دون إقامة المهرجانات والاحتفالات الرياضية. ومع ذلك لم تحرم الحركة الرياضة، ولم تستطع أفكارها التأثير في الطبقة الأرستقراطية التي ظلت شغوفة بالرياضة وألعاب التسلية بالرغم من تعرضها لسخرية وانتقاد البيوريتانيين الذين وصفوها بالرخاوة وسوء الخلق[2]. فهل دام هذا الوصف طويلا؟ بالطبع لا، فسرعان ما تغيرت فكرة البيوريتانيين والكنيسة عن الرياضة خلال القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين حسبما أكده G.Sage: أنه من وضع مناهض بشدة ضد أنشطة الرياضة والترويح، حولت الكنيسة نظرتها تحولا كاملا خلال القرن المنصرم، حتى أنها أصبحت تدعم هذه الأنشطة وتعتبرها من أدواتها الفعالة في خدمة الرب.

وهذا التحول زكاه مارتن لوثر(M.Luther) قائلا: إني أعلن تزكيتي للموسيقى، ورياضات الفروسية كالمبارزة والمصارعة وغيرها من ألوان النشاط البدني، فمن خلالها يطرد المرء الهم والحزن عن فؤاده، كما أن الأنشطة البدنية تكسب تنمية متكاملة لأعضاء الجسم. وقدره المصلح البروتستانتي زوينجلي Zwingli بموافقته على مزوالة الألعاب مع الرفاق في الأوقات الملائمة، بشرط أن تكون من ألعاب المهارة التي تنمي البدن وتدربه. وبهذا التأييد والدعم استعادت الرياضة هيبتها وتعاظمت أكثر مع ظهور تنظيمات وجمعيات شبابية رياضية ذات طابع ديني، وتعهد الكنيسة ببرامج الرياضة والترويح وتقديمها لأعضائها وللمجتمع ككل مع زيادة حجم عضوية تلك الجمعيات. دون أن ننسى القيادات الدينية المسيحية التي عملت على تغيير اتجاهات الكنيسة في القرن العشرين نحو أنشطة الرياضة والترويح، كالقس بيلي غراهام(Billy Graham) الذي ألف دراسات حول الرياضة وفوائدها، ولومباردي(Lombardi) الذي صاغ الوصايا الرئيسية للرياضة

1-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 142-143.

2-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 143-144.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المعاصرة وشعارها: الفوز ولا شيء سواه![1]. شعار تمكنت بفضله الأمم النصرانية من التفوق على الأمم العربية التي جاءت نظرة دينها الإسلامي للرياضة مختلفة عن نظرة الدين اليهودي والمسيحي، فيا ترى كيف كانت تلك النظرة الاسلامية للرياضة؟

تشير الأدبيات العربية إلى أن الرياضة البدنية في الإسلام تتسم بنظرة تكاملية وشمولية لا تحط من شأن البدن كما فعلت بعض الأديان التي جعلت البدن رمزا للخطيئة والمعصية، فتداعت إلى إذلاله وإضعافه بالرهبنة والمسكنة، بعكس الإسلام وفكره الذي حذر الإنسان من نقاط ضعفه، وأنزله بالمنزلة الواقعية دون التحقير من شأنه أو رفعه إلى مراتب الغرور والخيلاء مثلما فعل الفكر النيتشوي- نسبة إلى نيتشه (Nietzsche)- الذي دعا إلى ما أطلق عليه الإنسان الأعلى أو ما يعرف بالسوبرمان.

وأعلى العليين في الفكر الإسلامي أن الرياضة لم تكن موضع تعارض أو اختلاف كما كانت في بعض الأديان الكتابية، وإنما كانت أحد المناشط الإنسانية والثقافية المعروفة والشائعة والمقبولة بين غالبية المسلمين في العصور الإسلامية المزدهرة، مناشط نفذت على مجال واسع بمباركة الأئمة وعلماء الدين الإسلامي[2]، الذين اشتملت مؤلفاتهم وأقوالهم على اهتمام العرب والمسلمين البالغ منذ عصورهم الأولى باللعب وأهميته لنمو الطفل[3]، إلى جانب إشادتهم القوية بالرياضة والنشاط البدني، كابن القيم الجوزية الذي ألفا كتابا في الفروسية، والإمام الغزالي الذي أشار إلى أهمية لعب الصبيان، والقابسي الذي نوه بدور اللعب في حياة الطفل كنشاط فطري طبيعي، وابن خلدون الذي وضح في مقدمته العلاقة بين التركيب الجسمي للإنسان ونوع الغذاء وطبيعة البيئة التي يعيش فيها.

أما سعد الله بن جماعة فدعا تلاميذه إلى ممارسة الرياضة البدنية والمشي، وعلى مذهبه ذهب كل من ابن مسكويه والزرنوجي إلى الدعوة بتقليل الطعام ومعالجة الكسل بالنشاط البدني. هذا، وقد رصد الباحث محمد كامل علوي ما يربو على الخمسة والأربعين لعبة كان يمارسها العرب الأقدمون، رصد أوذى به إلى قول بأن عددا كبيرا من الرياضات المعاصرة التي يمارسها الغرب لها أصول عربية إسلامية مستشهدا على ذلك برياضة البولو، التي مارسها المسلمون الأقدمون عصر الخلافة العباسية وما بعده، تحت اسم الصوالج أو الصولجان[4]. أما محمد قطب فاعتبر الرياضة

1-أمين أنور الخولي، نفسه، ص 141-146-147-148.

2-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 150.

3-حنان عبد الحميد العناني، اللعب عند الأطفال الاسس النظرية والتطبيقية، دار الفكر ناشرون، الأردن 2014م، ط 1، ص 21.

4- أمين أنور الخولي، م س، ص 149-150-151.

البدنية جزء متمم لمنهج التربية الإسلامية بنصوص الأحاديث النبوية، إذ يقصد بها من خلال هذا النصوص تقوية الجسم ورياضته وتعويده على احتمال المشاق وبذل الجهد، وأخذ الإنسان بنصبيه من الحياة والاستمتاع بها[1]. استمتاع يجعلنا نؤكد للمرة الأخيرة أن أهداف وغايات الرياضة انبثقت من البعد الإسلامي الحريص على السلامة الجسدية والعقلية للإنسان باعتباره أغلى وأثمن مقدرات الأمم بدليل القول الإلهي" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل"(الأنفال: 60)، والقول النبوي" ألا إن القوة الرمي، إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[2]، ألا إن من لم يحسن الرمي لا يسمى معدا للقوة، وهي قوة وجهت لتحقيق المتعة والنفع" كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته أهله فإنهن من الحق"[3]. حق جعل عمر بن الخطاب يقول" علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية"[4]، وجعلنا نصرح بإن مختلف المجالات كالرياضة والموسيقى والبيئة بالإمكان استثمارها، لكن هل يعني ذلك أنها تشكل ديانة بديلة؟[5].

كجواب، إن مقاربات كرة القدم وطقس ديني تتشابه في العديد من الحيثيات، فمقاربات كلا الطرفين تتناول أبعادا أساسية للوجود، كالحرب، الحياة، الموت، الجنس. كما أن الحبكة التسلسلية في المباراة من شأنها التذكير بطقس ديني من حيث وجود محتفلون بالقداس ومؤمنون وأخويات ومكان مقدس، تصرفات المشجعين؛ إذ يبني بعضهم مذبحا منزليا فعليا على شرف ناديه المفضل، إلا أنه على الرغم من هذه الأوجه المتشابهة، فهناك بعض الأوجه الأساسية غائبة ليتمكن المرء من الكلام عن طقس ديني كالبعد التأويلي المتجسد في صورة أسطورية أو رمزية صريحة يمكنها إبانة تنظيم التسلسلات وإبانة اتجاه العواطف، حتى يكون طقسها معبرا عن ذاته وتصويرا للعالم والتجاور وتثبيت المعبودين(فنجوم الرياضة يتغيرون بسرعة) وغيرها من الأوجه الغائبة التي تبين حدود هذه المقاربة وصعوبة رؤية الرياضة على أنها دين بديل، بالرغم ما يختص به نجوم الرياضة من إجلال المعجبين وتصرفاتهم الحافلة بالعناصر التي تسمح بمعاملة هذا النوع من التفاني على أنه أمر ديني ينقل القداسة بألوانها المختلفة وفقا لتقاليد المعتقدات الدينية التقليدية

1-أمين أنور الخولي، نفسه، ص 152.

2-ابن حجر العسقلاني، سبل السلام شرح بلوغ المرامر، مكتبة المعارف، الرياض 2006، ط 1، ج 4، ص 272.

3- الترمذي، سنن الترمذي، مكتبة التأصيل، مركز البحوث وتقنية المعلومات، مصر 2014، ج 3، ص 80.

4-علاء الدين علي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985، ط 5، ج 4، ص 467.

5-جان بول ويليم، الأديان في علم الاجتماع، ترجمة بسمة علي بدران، مجد المؤسسة الجامعية، 2001، ط1، ص 124.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

دون أن يتعلق بمعناها الحقيقي، فطريقة عملية إعادة بناء المقدس تشابه الألعاب من خلال معتقدات غريبة[1].

وإذا كان يصعب رؤية الرياضة على أنها ديانة بديلة، فإنه يسهل رؤية اكتساب الرياضة لطابع شبه ديني عقائدي بزغ في سماء العصر الحديث، وانتزع المكانة التي كانت تحتلها التعبيرات الدينية التقليدية حسبما أشار إليه ستراك غلوك (Strak Glock)، حين صرح بأنه في الوقت الذي احتلت فيه الرياضة مكانة مرموقة شبه مقدسة، تراجع الاهتمام بالكنيسة ورعايتها. وبهذه المكانة أصبحت الرياضة سبيلا إلى كل نظام يتطلع إلى شعبية واسعة، كما أصبحت تعبيرا طقوسيا مسيطرا على المجتمع واصطبغت منظماته وهيئاته الرياضية بالطابع الديني[2]. اصطباغ نقر فيه بالأخير بأن فعاليات الرياضة كعقيدة القرن العشرين، لا زالت تتمتع بأوجه تشابه مدهشة مع الاحتفالات الدينية، وتوفر العديد من أشكال الإثارة والإشباع التي توفرها تلك الاحتفالات. وكما قال دينس براسفورد (Dennis Brailsford) فرغم تداعي الروابط التي تربط ما بين الإجازات الدينية والأنشطة الرياضية، فما برحت إيقاعات الإجازة القديمة تدب تحت السطح المعدني الأملس للتقويم الرياضي لوقتنا المعاصر. وشأن هذا التقويم شأن التقويم الطقسي، يتدفق في دائرة مغلقة تزج به في عالم الخلود والآلهة[3]، وتزج بنا في هذا العالم لنتساءل عن الرياضات التي كانت لها وشائج وثقى مع الطقوس الدينية ولازالت تحمل بعض بذورها؟

كجواب، فقد ورد في الأدبيات القديمة" أن ثمة شكلان من الألعاب لا ينفكان عن الظهور في حياة البشر نمتهما وغذتهما الحضارة ألا وهما: الطقوس الدينية ومسابقات الأعياد، فجميع المسابقات والطقوس كانت تدرج دون وجل وتحفظ تحت مفهوم اللعب، إدراج يجد تعليله في الطقوس الدينية، حيث كان الطابع الطفولي النزق يستشار إلى حد كبير مما يصعب انطباقه على باقي المنافسات والمباريات الجادة التي شكلت جوهر ولب الحياة الاجتماعية الإغريقية، فالكل يدخل تحت بند اللعب والألعاب"[4]، وأن المنافسات الرياضية اليونانية التي ابتكرت على هيئة الألعاب الأوليمبية-التي أقيمت أولاها حوالي عام 776 ق.م، واستمرت حتى قمعها الإمبراطور ثيودوسيوس الأول سنة 939م- كان لها روابط وثقى مع كل ما هو إلهي، روابط جسدتها أعياد الأوليمبوس بمدينة ELEA التي كان فيها الإغريق يتابعون المباريات الرياضية وسباق العربات، ويتوجون الفائز

1-جان بول ويليم، نفسه، ص 124-125-126-131.

2-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 148.

3-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 102.

4-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 161.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بإكليل من الغار، ونتوج نحن لعبة كرة القدم الساحرة والمعظمة بصورة هائلة بتأثير عامل الحظ، لكونها تميل إلى اختزال كل شيء في المباراة النهائية بخلاف بعض الألعاب التي تتساوى فيها فرص الفوز عن طريق الحظ. فقد لاحظ "بارنيز" بأنه لا يوجد في عالم الرياضة حظ يعادل تسجيل هدف عن طريق الصدفة في كرة القدم، وإلى جانب ذلك اعتقد أن اعتلاء كرة القدم لعرش أكثر الألعاب شعبية في العالم لم يأت من قبيل الصدفة، حيث تؤدي الأهمية الكبيرة لعامل الحظ إلى الولع الهائل بتلك اللعبة[1]، التي لا تستكمل الحركة فيها إلا من خلال الاحتفالات الشعائرية لحقيقة تسجيل الهدف المشتملة على زحلقة دراماتيكية، تشبه السجود. ولأن ذروة المباراة هي أبعد ما يكون عن تحقيق السمو، فإنها تشبه إجلالا للامتهان، وإجلالا لشيطان القرن التاسع عشر وإيحائها بما فيها من ضروب اللهو والذنب الشيطانية، إجلالا اعتبرت فيه لعبة بروح شيطانية، لأن كل من يستحوذ عليها، ينطلق بها مسرعا كالمجنون، فيتصارع ويتقاتل مع كل من يحاول إعاقته، وبمجرد أن تنتزع الكرة منه، يتخلى عن هذا الغضب للاعب التالي الذي استحوذ على الكرة للتو، ثم يعود لسابق عهده من الهدوء، ووصف فيه اللاعبون بالتافهين والشياطين المثيرين للمشكلات، والفانين الذين يصرفهم الشيطان على سبيل اللهو[2].

ويصرفنا إلى القول بأن هذه اللعبة الشيطانية كان لها علاقة وطيدة بطقس ديني في بلاد المغرب والجزائر حيث كانت تمارس في الربيع من قبل الصبيان الطلبة أو الفقهاء والعلماء وكانت عبارة عن كومة من الصوف أو الخرق البالية وأحيانا من الخشب، وينقسم هؤلاء الجمع إلى فريقين، ويسعى كل فريق منهما إلى السير بالكرة إلى منطقة الفريق الخصم دافعا إياها بعصا، وفي أمكنة أخرى يتم دفع الكرة بالرجل لمنطقة الخصوم، فيما يشبه اللعبة القديمة "soule au pied" أو كرة القدم الحديثة. ويبدو أن هذه اللعبة كانت تنظم غالبا في فترة الجفاف الحادة باعتبارها لعبة استسقاء، وهذا يعني أنها ليست رياضة فقط، بل هي لعبة تتمتع دائما إلى هذا الحد أو ذاك بطابع ديني، لأن الناس لا تمارسها في أعياد التسلية مثلا[3]، وما يزيد طابعها الديني أنها كانت تمارس في الزمن الماضي البعيد من قبل القسس والرهبان وحتى الأساقفة خلال الصوم الكبير في العديد من الكنائس. وقد لوحظت ألعاب مماثلة في فولكلور العديد من مناطق أوروبا الوسطى، ارتبطت ممارستها بالأعياد حيث يقوم الناس فيها بالضرب بالعصا أو الأغصان الخضراء أو أحزمة الجلد،

1-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 8-211.
2-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 27-144-178.
3-إدمون دوطي، السحر والدين في إفريقيا الشمالية، ترجمة فريد الزاهي، منشورات مرسم، مطبعة بورقراق، المغرب، دت، ص 382.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

معتقدين بأن بتسديدهم للضربات يقومون بتكبيد الجروح للأرواح الشريرة التي تسكن الجسم ويدفعونها إلى الرحيل منه، وهذا يعني أن لتلك الضربات قيمة تطهيرية في المقام الأول، وقيمة تخصيبية في المقام الثاني.

أما المقام الثالث فيتجلى في اعتقاد الناس أن الحزام الجلدي الذي يتم به الضرب، والغصن الذي يسوط به المرء، كانا في الماضي طوطما وهم بذلك الفعل يسعون إلى تقاسم قوته المقدسة[1]. ونتقاسم معكم في الأخير أن هذه اللعبة كانت تلبي الدعوة الرومانية القديمة إلى توفير" الخبز والسرك"؛ فهي كغيرها من الألعاب بالنسبة للناس في المجتمعات التي لم يكن بمقدورها العيش دونها كانت أهميتها لهم كما الخبز تماما بتمام، فهي ألعاب مقدسة وحق الناس في الاستمتاع بها كان حقا مقدسا هو الآخر، فلم تكن وظيفتها الرئيسة تكمن في كونها مجرد احتفال مجتمع ما بتحقيق الرخاء لنفسه، وإنما تكمن في تقويته وتوكيد رخائه على الدوام بوسائل ووسائط دينية شعائرية[2]. فهل يمكن لهذا الاحتفال توكيد تأثيرات الرياضة جماليا وأخلاقيا واجتماعيا على مستوى الفرد والمجتمع؟

الرياضة: التأثيرات الجمالية والاخلاقية والاجتماعية: ارفع رأسك، وأصلح قامتك[3]، فإن خلقنا الإنسان في أحسن تقويم، والتقويم الحق" إن لجسدك عليك حق"[4]، وحق الحق إن الجسد البشري يطالب بحقوقه الخاصة في عصر تبيد فيه الآلة بلا شفقة وبلا رحمة إنسانا تلو الاخر، مطالبة جاءت الرياضة على أثرها كردة فعل عفوية ضد هذا عصر لأجل أن تعيد للجسد المميكن بعض الوظائف التي حرمته الآلات منها، و تعيد ربطه بجماليات القوة أو التألق، لأن الجماليات صفة متأصلة في الرياضة التي لها مثل فلسفية عليا تتمثل في الحق والخير والجمال، وهي مثل لا تفهم إلا بلغة الجماليات، أي بلغة أنواع محددة من الجمال، أو القيم بحد ذاتها، التي يجوز الزعم أنها تميز النشاط الرياضي، أو أنواعا محددة من ردود الفعل، كالإعجاب أو الفرح أو خلاف ذلك، التي يزعم أن الرياضة تستحثها[5]، وما نزعمه نحن أن" ممارسة الرياضة لم تعد فقط من أجل مجابهة الأعداء، بل كانت أيضا من أجل القوام الجميل، وتطوير القدرات الذاتية، وبناء الجسم

1-إدمون دوطي، نفسه، ص 382-383.
2-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 479-480.
3-ابن القيم الجوزية، الفروسية، هذبه وعلق عليه سمير حسين حلبي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر 1991، ط 1، ص 10.
4-محمد خير رمضان يوسف، الأربعون الرياضية أربعون حديثا في فضائل الرياضة، دار طيبة، الرياض، 2004، ط 1، ص 10.
5-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 15-46-47.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

السليم"[1]، والهوس الجميل بالجسد الرياضي، وهي ممارسة غاياتها جعلت الكنيسة المسيحية تهتم بالرياضة وتقدم دعمها لجمال الفنون والموسيقى ومختلف الأنشطة الإنسانية، وتذكر المرء بأن الجمال مصدره الله، وأن الله ذاته جميل محب للجمال، وأن الرياضة تجعلنا أبطال هذا الجمال ومشاهديه وأحيانا مجسديه. والجمال بلغة الرياضة العربية هو العقل السليم بالجسم السليم، وهو "البسطة في العلم والجسم"(البقرة: 347) "فإذا رأيتم هؤلاء المبسوطين أعجبتكم أجسامهم" (المنافقين: 4)، والجمال العربي أيضا هو القوة لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير[2]،" وخير من استأجرت القوي الأمين"(القصص: 26). والجمال بلغة الرياضة الأرسطية هو امتلاك جسد على درجة عالية من اللياقة للتحمل والجلد في مضمار السباق، وفي مسابقات القوة.

وقد أكدت هذه اللغة أن رياضي المباريات الخماسية هم الأجمل على الإطلاق لأن الطبيعة حبتهم بالقوة العضلية، والسرعة في آن واحد[3]، كما حبتهم بالرشاقة والقوام الممشوق والمصقول المعافى، الأمر الذي يكسب الرجل شخصية قوية متزنة، ويساعده على القيام بواجباته ووظائفه خير قيام، بل وينعكس هذا على حالته النفسية والصحية، حيث يبدو أكثر اعتدالا ونحافة وأكثر شبابا. ولأن القوام الجيد يمنح صاحبه مظهرا أنيقا فإنه يبدو أكثر شعورا بالارتياح والحرية في الحركة [4]، وأكثر تمتعا باللياقة البدنية والذهنية، وأقل توترا، وأكثر نشاطا وخفة[5]، خفة تسمح له بتحرير الطاقات الوجدانية، وبالتحليق والانتعاش، اللذان ينقلاه من العالم اليومي العادي الروتيني إلى فروع الطبيعة المسيبر ما بعد الإنساني، فيسعى التركيز البدني إلى فرض مهاما بدنية تدفع الممارس إلى السيطرة على جسده المتمرد ليصبح مستوعبا للقوى الروحية التي ينطوي عليها العالم المادي، والتي تعطي للممارس الثقة بالنفس وتقوي حسه الاجتماعي[6]. وتقوي حسنا بأن هذه النقلة مسألة طبيعية مادامت الرياضة وسيلة قادرة على صناعة عوالم جديدة وأصيلة، إنها بالفعل وسيلة لابتكار العالم، وخلقه، وإحداثه كعالم، وأداة لتحويل النطاقات، والأزمان، والقيم إلى الأفضل، وإن أبطال العالم يجعلون العالم بطلا، ومعركة، ومجالا للصمود والبقاء.

1-ابن القيم الجوزية، الفروسية، م س، ص 6.

2-سعود الروقي، الرياضة من منظور الاسلام، مج 20، ع 79، السنة 2008، دار المنظومة، ص 7. ابن الجوزية، م س، ص 96.

3-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 9.

4-فاروق عبد الوهاب، الرياضة صحة ولياقة، م س، ص 69-300-301.

5-محمد خير رمضان يوسف، الأربعون الرياضية، م س، ص 10.

6-هيلين توماس، جميلة أحمد، الأجساد الثقافية الإثنوغرافيا والنظرية، ترجمة أسامة الغزولي، المركز القومي للترجمة، مصر 2010، ط 1، العدد 1595، ص 40-41.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المجال الذي يشهد اليوم ذلك النزوع الكبير نحو ممارسة الرياضة والمعادل في قوته حقا ذلك النزوع الذي كان في الحقبة الكلاسيكية للفلسفة إلى الثناء على الصحة البدنية، والتمارين الضرورية للمحافظة عليها، والتشجيع على العناية بها[1]. فالفلسفة والألعاب فنان توأمان -متوازيان ومتكاملان- يؤهل بواسطتهما البارعون بأن تصبح عقولهم أكثر فطنة، وتمسي أبدانهم أقوى، وأكثر صلابة، فلا يفصلون فصلا قاطعا بين نوعي التربية، بل يستغلون أساليب شبيهة للتلقين، والتمرين، وأشكالا أخرى للانضباط، فكلا التربيتين تمكنان معلميها من الارتقاء بتلاميذهم إلى مرحلة يمسون فيها رجالا أفضل، وأقوى من حيث تفكيرهم، أو استخدامهم لأبدانهم. ووفقا لذلك فقد صدقت كل من الفيلسوفة ميشال سار (Michel Serres) حين قالت: إن مدربي صالة الألعاب الرياضية، ومرشدي تسلق الجبال، علموني كيف أفكر[2]. والفيلسوفة هيثر ل. ريد(Heather L. Reid) حين صرحت بأن "التميز هو الغاية الملائمة، والمطلقة للعبة البيسبول والفلسفة، فالنشاطان يبحثان عن المعرفة، ويطرحان الأسئلة، ويتطلبان الإقرار باحتمالية الخطأ، ويشجعان على الاختبار المستمر الفعال للذات، وينطويان على التزام بتحدي الآخرين، علاوة على ذلك، فهذه العلاقات ليست عارضة، أو مختلقة وحسب، فلعبة البيسبول منافسة رياضية، شأنها شأن الفلسفة، نراها موجهة إلى تحقيق غاية الفضيلة، أو التميز البشري"[3]، توجه نلمح فيه أن مميزات الرجل اللائق المؤهل تتركب من منظومة خواص ترشحه وتؤهله للقتال والقيادة، ومن ضمن تلك المزايا السماحة والحكمة والعدل والشرف وهي مزايا تحتل المكانة الأسمى، فالشرف إذا أريد له أن يكون صحيحا فلابد أن يعترف به القاصى والداني وأن تصونه القوة كلما لزم الأمر. وهذا الشرف المصان اعتبره أرسطو المعيار الطبيعي للفضيلة، وليس غايتها أو أساسها، والرجال يلتمسون الشرف ويتحرقون لإحرازه ليرضوا في أنفسهم شعورهم الذاتي بالفضيلة والتميز، إنهم يتطلعون للتكريم على أيدي أهل الحكم السديد استنادا إلى قيمتهم[4].

ومن هنا، فإن الفضيلة والشرف والنبل والمجد إنما تشكل في مجموعها نقطة البدء في مضمار التنافس، أي على صعيد اللعب. فليست حياة أي محارب ذي هدف نبيل إلا تدريبا متواصلا على الفضيلة وكفاحا مستمرا في نيل شرف المرتبة التي يمثلها، والنبيل من البشر هو من تتمثل فضيلته في أعمال البطولة القوية، وفي مهارة الأداء، وفطنة العقل، وسداد الرأي، وفي مراكمة

1-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 10-60.
2-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 10-11.
3-ستيفن كونور، نفسه، ص 11.
4-يوهان كوتسينغا، ديناميكية اللعب، م س، ص 200-201.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الثروة وفي إبداء التسامح والأريحية، وكل هذا يؤهله للتميز على منافسيه وخصومه[1]، ويؤهلنا للإقرار بإن الألعاب الأولمبية ما هي إلا فلسفة حياة يتم فيها تمجيد صفات الجسم وافرادة العقل وتجميعهما في كل متوازن، وحيث أن الأولمبية تمزج بين الرياضة والثقافة والتعليم، فهي تهدف إلى طريقة حياة مبنية على السعادة المحققة من بذل الجهد والقيمة التعليمية للمثال الذي يحتذى به واحترام المبادئ الأخلاقية الجوهرية العامة[2]، وما كان لهدفها أن يتحقق ما لم تكن مسرحا للتدبر الأخلاقي المشروع، وإطارا لمشكلات العدالة والإنصاف والحقوق، وطريقة للاستشهاد بالقيم والواجبات، والمسؤوليات والتمحيص فيها، لاسيما في بعض المشكلات الأخلاقية التي تبدو وثيقة الصلة بالرياضة، التي نشأت كشيء لا يقل عن أسلوب جديد وجدت فيه مجموعة متنوعة أيديولوجيا من الأمزجة مسألة ذات أهمية اجتماعية، وفي حالات ليست بالقليلة مكانا للقيم في عالم متعطش لها[3].

عالم نستطيع فيه القول بأن للرياضة قيما فلسفية أنماطها متداخلة مع بعضها بعضا، وأنه لا يوجد نمط قيمي بمعزل عن الآخر، فلكل إنسان قيمه ولكل جماعة أو مجتمع أو مؤسسة أو دولة قيمها، وهكذا تغدو كلمة القيم ذات أبعاد مختلفة لمتطلبات عديدة تتعلق بالأهداف والمثل والعقائد ومن ثم الأعمال والعلاقات والتصرفات[4]. وهي متطلبات توضح قدرة القيم الكبيرة على التنشئة والتطبيع وبناء الشخصية المتوازنة، ناهيك عن الآثار الوظيفية والصحية، وكذا الآثار الأخلاقية والتي ارتبطت منذ القدم بممارسة الرياضة وتدريباتها البدنية، فللرياضة الدور الكبير في تكوين الصفات الأخلاقية الحميدة، وفي اكتساب صفات كالأخذ بزمام الأمور، وضبط النفس، والتذوق الجمالي، والقدرة على حل المشكلات الاجتماعية و التخفيف من حدتها في أوساط الشباب، كالتكييف والتطبيع والحراك الاجتماعيين، والجنوح والانحراف، شغب المشجعين والحشد الرياضي الزائد[5].

وفي هذا الجو الشبابي، إنه لمن المفيد التذكير بأن الرياضة غالبا ما استخدمت- تاريخيا- ضمن طقوس القبول أو الإدخال للشباب ضمن الشريحة الفاعلة في مجتمعاتهم، كما عدت الرياضة آلية مهمة،

1-يوهان كوتسينغا، نفسه، ص 201-203.

2-آلان جريفر، لوسي كاميس، كريس شارلتون، جيلينا بلانتاك، ما هي الفوائد التعليمية الدائمة التي يمكن تحقيقها من الحداث الضخمة؟، مركز المعلمين البريطانيين للتعليم CfBT، 2010، ص 4.

3-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 15-46.

4-محمود عبد الرحمن الحديدي، الفلسفة السائدة لدى مدرسي كليات التربية الرياضية في الجماعات الأردنية، دراسات العلوم التربوية، المجلد 40، ملحق 4، السنة 2013، ص 1239.

5-أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، م س، ص 5-204.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

تسهم في وظائف السيطرة الاجتماعية والتنمية والتطور في المجتمع بالاستخدام الاستراتيجي للرموز والطقوس، وهو ما يتم بذكاء في مباريات كرة القدم، فيدخل اللاعبون مع مجموعة من الناشئين حاملين شعارات تندد بالعنصرية وتدعو إلى اللعب النظيف وغيره[1]. فالرياضة على هذا النحو تعد تمثلا للقيم الثقافية والاجتماعية، والقيم الديمقراطية، بالإضافة إلى القيم الجمالية الهادفة إلى تنمية الذوق والمشاركة الانفعالية لجماليات الحركة بألوانها المختلفة[2]. دون أن ننسى القيم التعليمية لممارسة الرياضة وتنظيم الأحداث الرياضية التي يمكن أن تساعد على الربط بين التقسيمات الثقافية والأخلاقية، وخلق الوظائف والأعمال، وتعزيز قيم التسامح وعدم التميز، وتعزيز الاندماج الاجتماعي والدعوة إلى أساليب حياة صحية.

وقد شكلت هذه القيم التعليمية والثقافية أهم الدعائم للأوليمبية، وعنصر رئيسي جوهري في خلق ونقل ونشر المعرفة لنجاح واستمرارية الألعاب الأولمبية [3]. فمن خلال تعدد التعاليم التربوية، يتم مشاركة تاريخ الحركة الأولمبية وقيمها وقصصها الملهمة عن هذه الألعاب والرياضيين المشاركين بها مع طلاب من جميع الفئات العمرية. كما أن علاقات العمل الجديدة بين الهيئات الخاصة والعامة وفرص العمل والتدريب لسكان مدينة ما، واستخدام وتعزيز التكنولوجيا المستدامة، والتوعية البيئية والمشاركة المتزايدة للمجتمع، جميعها توضح مدى الفرص التعليمية التي يمكن أن تحققها المدينة والدولة المستضيفة من تنظيم الألعاب الأولمبية، كما توضح الفوائد التي يمكن تحقيقها واستخدامها في خلق إرث تعليمي، كما هو الحال بالنسبة لبرنامج مدرسة واحدة- بلد واحد[4]. بلد أمسى فيه تنظيم الأحداث الرياضية هادفا وخالعا على الأشياء قيمة حقة، فأضحى مستودعا للمغزى، أو لونا بعينه من الركائز أو اللحظات التي تتمحور حولها الأشياء، أو تمارس حولها السلطة الثقافية ليغدو كل شيء ثقافيا نوعا ما.

خاتمة: وعليه، يمكن القول أن الرياضة تشعبت وتفرعت بشكل مكافئ، لدرجة أنه إذا أمسى كل شيء ثقافيا، فإن كل شيء في تلك الثقافة ينزع إلى حالة النشاط الرياضي، وننزع معه للقول بأن الرياضة هي الانتصار والكارثة، هي كل شيء، ولا شيء؛ مهمة وغير مهمة، إنها بديهية أمست طبيعية تماما بالنسبة لأجيالنا، وهي غير ضرورية ولا غنى عنها للانحراف عن الطبيعة التي لا يفتأ البشر يشكلون أنفسهم على هيئتها[5]، وشكل قلم المقال سطوره على هيئتها الرياضية في سفر خاطف توقف فيه توقفا سريعا لرسم صورة للرياضة دينيا ولاهوتيا، رسم توصل فيه إلى وجود علاقة وثقى بين اللعب والرياضة فكلاهما يؤدي

1- أحمد حجازي، الرياضة بوصفها ظاهرة ثقافية عن أغاني الانتماء والرجاء وألوان الدار البيضاء، مجلة المعرفة، العدد 687، السنة 59، ربيع الثاني 1442هـ/ كانون الأول 2020م، ص 116-117-119.

2-أكرم خطابيبة، أسس وبرامج التربية الرياضية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن 2011، ط 1، ص 51.

3-آلان جريفر، لوسي كاميس، كريس شارلتون، جيلينا بلانتاك، ما هي الفوائد التعليمية، م س، ص 4.

4- آلان جريفر، لوسي كاميس، كريس شارلتون، جيليا بلانتاك، نفسه، ص 4-15.

5-ستيفن كونور، فلسفة الرياضة، م س، ص 59-60.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يُصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد2 (جوان) 1443هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-011-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

إلى الآخر، وأن التحول التاريخي من اللعب إلى الرياضة يتم بواسطة مجموعة من القواعد والقوانين التي تفرضها تحولات العصر، وأن الألعاب الرياضية في المعتقدات البدائية والديانات كانت تتم في إطار جو احتفالي ديني طقوسي محض، وأن لممارسة الرياضة تأثيرات صحية وأخلاقية وجمالية على الصعيد الديني والتاريخي والفلسفي. عسا أن تستحسن هذه الصورة التي بروزها القلم بهذا الشكل، عين القارئ وتثير إعجابه ذلك الإعجاب الحارق الذي من شأنه أن يدفع به نحو الدلو بدلوه لرسم صور أجمل منها تزيد رونق البحث المغاربي والعربي بهجة علمية بمنطق موضوعي رصين.